

الولاء والبراء ﷺ

تفريخ الطالبات للمحاضرات
الصوتية

للدكتورة / أم تميم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا }

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }،

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر
الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

نواصل اليوم بإذن الله الحديث عن موضوع (الولاء والبراء) وقد سبق أن بدأناه في اللقاء السابق وبيننا التعريفات اللغوية والشرعية لكلٍ منهما، وذكرنا بعض النقاط التي قد يكون فيها بعض اللبس وأيضًا تناولنا بعض الشبه والرد عليها.

ولكن قبل أن نبدأ في استكمال ما سبق أن بدأناه أرسل إلي سؤال عن شبهة يُلقيها بعض التكفيريين وأود أن أبدأ الحديث بالرد عليها:

الشبهة هي :

في الدرس السابق بينا أنه لا يجوز تكفير المسلم حال رؤيته يتعامل مع كافر أو يتسم في وجهه أو يحتفل معه في محفل عام ، وأن الولاء والبراء ينافي ذلك.. وذكرنا دليل ذلك من حديث "حاطب بن أبي بلتعة- رضي الله عنه " وقلنا أنه كاد أن يتسبب في فتنة شديدة فقد أخبر المشركين بقدوم النبي ﷺ لفتح مكة.

الحديث:

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا مَرْثِدَ الْغَنَوِيِّ، وَالرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ» فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: الْكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَحْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكَ، فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ أَهَوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي [ص: ٧٨] فَلَأْضْرَبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ» قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلَأُضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: " لَعَلَّ اللهُ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ".

أخرجه البخاري (٣٩٨٣)، أخرجه مسلم (١٦١) واللفظ للبخاري.

أما الشبهة التي تُقال تعليقًا على ذلك فهي: أن قصة حاطب بن أبي بلتعة خاصة به لأنه كان من أهل بدر وقد جعل الله لهم مغفرة وبالتالي فهو مستثنى من هذا الحكم، وإذا فعل شخص آخر نفس الفعل فسيحكم عليه بالكفر لأنه وإلى الكفار وأحبهم، وعمل عملاً أراد به أن ينصر الكفار على المسلمين في الظاهر، ولن يكون هناك أعذار لهذا الآخر (العدر بالجهل، أو أن له قرابة يخاف عليهم).

← الرد على هذه الشبهة:

أن ما يعتقد الكفيريون وما يدعون من خصوصية هذا الحكم بحاطب بن أبي بلتعة هو اعتقاد خاطئ والدليل من كتاب الله، فقد قال تعالى وهو يخاطب النبي ﷺ والمقصود من الخطاب عموم الأمة، لأن النبي ﷺ معصوم،

قال تعالى: { وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) } [الزمر]

✎ فالخطاب هنا وإن كان موجهاً للنبي ﷺ، إلا أن المقصود به الأمة.

الآية تدل على أن الشرك يُجبط الأعمال، فمن كان صَوَّامًا، قَوَّامًا، مجاهدًا في بدروغيرها، وفعل ما فعل من الخيرات، ولكنه أشرك فإن عمله يُجبط بالكلية، ولا يمكن أن يشفع له كل ما فعله في الاسلام طالما أنه أشرك أو كفر، كما أنه لا يمنع من الحكم عليه بالردة إذا أتى بفعل يوجب له الردة، فالنص صريح .. {لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}

قول التكفيريين: أنه لو والى أحد من المسلمين اليهود أو النصارى أو الكفار في الظاهر وأخبرهم بقدم المسلمين، فهو كافر، وبناء على ذلك فكل الرؤساء والوزراء الذين يتعاملون سواء بعقد مؤتمرات أو لقاءات هم على حد زعمهم كفار، لأنهم والوهم وفضلوهم على المسلمين، وعند الاستشهاد بقصة حاطب يستثنونه من الحكم لكونه بدرياً.

✎ **فالرد عليهم** يكون بهذه الآية والتي سبق ذكرها، فبعد أن يقع الإنسان في الشرك لا يشفع له كونه بدرياً أو صحابياً أو كونه أتى بأعمال كالجبال لأنه قد وقع في الكفر.

✎ فهذه الأعمال تشفع للمسلم وليس للكافر؛ ولو أشرك حاطب بفعلته أو كفر لما شفع له ما فعله حال إسلامه، ولا حتى كونه بدرياً، فالمرتد لا يقبل منه أي عمل، وإن كان كبيراً، فقصة حاطب ليست خاصة به وليست استثناء، بل هي عامة، وليس فيها خصوصية.



وقد استدل علماء أهل السنة والجماعة بتلك القصة على أن الإنسان لو أتى بنفس الفعل في الظاهر من الابتسام في وجه الكفرة ومجاملتهم، **فلننظر وتتساءل لماذا فعل ذلك؟**

فقد تكون هناك مصالح مشتركة بين البلاد، أو اقتصاد يحتمل سقوطه، أو الدخول في حرب، فليس معنى خروج الحاكم لمجاملة كافر أو الابتسام في وجهه أن نحكم عليه بالكفر، وهذا ما يفعله التكفيريون يأخذون من هذه المظاهر دليل أو سبب لتكفير الحاكم.

نحن لاندافع عن شخص معين أو ننصره، ولكن تثبيتاً للاعتقاد، فلا علاقة لنا بالأشخاص، وإنما هي عقيدة لا بد أن تكون راسخة ثابتة في الأذهان.
الحكم على القلوب موكلٌ إلى مَنْ لا يعلم صدقها إلا هو.



سؤال: قتل أسامة بن زيد للمُشرك الذي كان في ساحة القتال واستمر يقاتل المسلمين إلى أن تمكن منه أسامة.

أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنَتْهُ بِرُحْمِي حَتَّى قَتَلْتُهُ.

فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ، أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»
فُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّدًا، فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا، حَتَّى تَمَيَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ

اليوم.

أخرجه البخاري (٦٨٧٢) أخرجه مسلم (٩٦)

أخذ العلماء من هذه القصة حكمًا مهمًا وهو أن السرائر موكولة إلى الله عز وجل وليس للعبد أن يحكم إلا على الظاهر وهو شهد أن لا إله إلا الله ، قال أسامة يا رسول الله لقد قالها تعودًا وقد كانت كل الشواهد مع أسامة في عدم تصديقه لهذا الكافر إلا أن النبي ﷺ قال له أشققت عن صدره.

👉 فالنبي ﷺ يُعلمُ الأمة، وهذا تشريع ، هذه الحادثة لم تقع مصادفةً، لقد قدر الله تعالى هذه الحادثة، وقدر أن يقع المشرك في يد أسامة، وقدر أن يقتله بعد الشهادة، وقدر أن يعلم النبي ﷺ هذا ، ففي هذا ترتيب وتشريع للأمة ؛ فمن شهد بواحدية الله عز وجل، وبرسالة محمد ﷺ ، فليس لأحد أن يكفره بعد ذلك ، لأن السرائر موكولة إلى الله تعالى وليس لنا إلا الظاهر

وقد لا يحكم عليه البعض بالكفر، ولكن يكتفي بالحكم عليه بالنفاق، وأنه لا يصلي أصلاً، وإن صلى أمام الناس فصلاته هذه نفاق ورياء!

نسأل الله تعالى أن ينجينا من فكر الإرجاء والتكفير، وجميع الأفكار الهدامة والفرق الضالة ، وأن يَمُنَّ علينا بالالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة حتى نلقاه.

سؤال: ألا يتنافى فعل حاطب بن بلتعه مع التوكل؟؟

الجواب: ألم يخاف نبي الله موسى عليه السلام!؟

﴿ قال تعالى: { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) } [طه] وهو موسى النبي ومن أولي العزم من الرسل ، الخوف الطبيعي أمرٌ جبلي لا علاقة له بحسن التوكل أو ضعف الإيمان أو قوته ، يخاف الإنسان على أولاده ، أو يخاف من حيوان مفترس أو من عدو أو مرض ، وهو أمر وارد عند جميع البشر ، وهو لا يُنافي الإيمان .

﴿ والنبي ﷺ قد توارى مع أبي بكر في الغار عندما لحق به الكفار وقت الهجرة ، وكان أقوى الناس إيمانًا ، فهل كان من المفترض أن يخرج إليهم فيقتلوه ، هذا ضلال وفهم خاطئ ونفس القصة عندما يُقال لا بد أن نخرج للجهاد ، جميل ولكن أين العدة والعتاد (عدة حسية _ معنوية) لا يوجد سلاح ولا إيمان ، فمن أين يأتي النصر؟ مكث النبي ﷺ و الصحابة في مكة ثلاثة عشر عامًا وهم يرون أفعال المشركين من وجود الأصنام حول الكعبة وذبحهم ودعائهم إياها ، وشربهم للخمر ، والزنا وغير ذلك من المحرمات ، يرى النبي ﷺ ذلك كله ، وقلبه يتقطع من هذه الأفعال ، ولكن لم يأذن الله له بالقتال ، إلا بعد أن اشتدت شوكة المسلمين وأصبح لهم الغلبة ، والأسباب أصبحت في أيديهم ، لا يندفعون بالحمية ، وإنما منضبطون بضوابط الشرع (كتاب _ سنة _ أفعال النبي ﷺ _ فهم السلف) فلا يجوز الخروج للجهاد دون عدة ولا عتاد .



← كيفية تحقيق الولاء والبراء:

قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [المتحنة: ٤]

يُثْنِي الحق تبارك وتعالى على إبراهيم والذين آمنوا معه لأنهم كانوا أسوة حسنة بالنسبة لغيرهم فيما؟ في الولاء والبراء.

والقرآن يفسر بعضه بعضاً، { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ }

ثم أعقب ذلك بقوله: { إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ }

👉 فالأهل والأحبة يصعب التبرؤ منهم، فمن نشأ في بيئة يتكلم الكل فيها بشيء معين أو يعتقد اعتقاد معين يصعب عليه التخلص منه أو التنصل من الأهل والأحبة، يصعب على الإنسان جداً أن يتبرأ من ذلك كله... أو أن يقول لأهله: قد بدا بيني وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده؛ فلا يُجالسهم ولا يُحاولون جذبهم فبينهم عداة حتى يؤمنوا بالله وحده.

👉 فكانت لنا أسوة حسنة وقدوة في إبراهيم عليه السلام والذين معه، فالإنسان الصادق في حبه لله عندما يتعرض لمثل هذه الأمور من الأهل والعشيرة والأصدقاء فيحاولون جذبهم لعقيدتهم الفاسدة، أو للمعاصي أو البعد عن الله، فهنا لا يجوز له

مجاملتهم بدعوى الرفق واللين وحتى لا يكرهون مجالسته، فلننتبه لأنه لا يجوز المجاملة في دين الله، وهناك فرق بين الرفق واللين وبين المداهنة، الرفق بحال المدعو لتوصيل المعلومة وتوضيحها بهدوء ، وبين المداهنة.

قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)} [القلم].

✽ فلا تجوز مداهنة من أمامي للحفاظ على الصداقة أو القرابة، فهذا نفاق، إنما الجائز هو توضيح المعلومة وبيان الحق ، وما عليه الآخرين من ذنوب ومعاصي برفق ولين وابتسامة، أما ما لا يجوز فهو أن يقل مستوى إيمان العبد بحجة أنه لا يريد أن يُغضب مَنْ أمامه أو ينفّر من صُحبته.

فالأسوة الحسنة بهم تتمثل في: أن يكره الإنسان من يكره الله، ويعادي من يعادي الله، ولا ينزل بمستوى إيمانه إلى مستوى العصاة لمجرد المجاملة، لأن هذا مما ينافي الولاء والبراء.

فالعداوة والبغضاء أبداً_تأييد_ حتى يؤمنوا بالله وحده، فلا موالاة أو محبة ولا إقبال، قبل الإذعان لأوامر الله.

👉 ولكن كما قلنا عداوة الكافر لكفره، ولإصراره على الكفر لا تعطي رخصة لإيقاع الأذى به إلا بأمر شرعي، فالعداوة والبغضاء في حدود كراهية القلب فقط لسجودهم للأصنام، وعبادتهم لغير الله، ولكن لا تتحول هذه العداوة إلى فعل إلا بأمر شرعي ورخصه من الله تبيح قتل الكافر، كالوقوف في ساحة القتال مثلاً، فالشرع حينئذ يأمر بقتاله وضرب عنقه. ولكن في غير ساحة القتال لا يجوز قتلهم، ولا إيذاؤهم، فنحن

نعيش معاً في مجتمع واحد وبلد واحدة ، لا يجوز إزائهم ، إذ لا يوجد دليل شرعي على القتال .



← صور الولاء والبراء في حياة الصحابة

الصحابة رضي الله عنهم حققوا أعلى صور الولاء والبراء، ففي سيرهم الشئ العجيب، سبحانه ربي، شئ عجيب وقلوب عجيبة.

١. عبد الله بن أبي بن سلول كان له ولد، يُدعى عبد الله أيضاً ، وكنا قد ذكرنا في اللقاء السابق أن ابن سلول قد تكلم في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره باسم جده لأمه، فقال الصحابة للنبي : دعنا نقتل هذا المنافق، فقال صلى الله عليه وسلم: لا حتى لا يحدث أن محمداً يقتل أصحابه، فقال ابنه عبد الله: دعني أضرب عنقه يا رسول الله فإني لا أطيق أن أرى قاتل أبي (هذا هو الولاء والبراء) وهذا هو أبوه، وكانت منزلة الأب وقدره قديماً تختلف تماماً عن الآن، فقديماً لم يكن يُصدق أن الابن يقتل أباه من أجل ربه، أما الآن فيمكن التصديق بهذا الأمر فقد كان الأب والأهل والعشيرة لهم منزلة وقدر عظيم جداً.

حتى أننا نجد في القرآن: { فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) }

[البقرة]

ومعنى ذلك أنهم كانوا يذهبون للحج، فتكون سيرة أجداد الآباء والأجداد هي محور الحديث في مجالسهم ومحافلهم، فكانت لهم مكانة عالية جدًا عند العرب، وليس الأمر كما يحدث لنا الآن من عقوق وعصيان وغيره، وعندما يصل الأمر بعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول مع شدة محبته لأبيه وهذه النشأة في مجتمع لا يرى مكانة لأحد أعلى من مكانة الأب والعشيرة، إلى أن يقول أقتله بنفسه، فانظروا إلى أي مدى تعامل الصحابة مع قضية الولاء والبراء، وأن محبة الله ورسوله مقدمة على كل محبة.

٢. علي رضي الله عنه عندما نام في فراش النبي ﷺ وضحّى بنفسه، وهو يعلم أن الكفار سيدخلون لقتل النبي ﷺ، فعل ذلك من أجل أن يفدي رسول الله ﷺ بنفسه، وهذا من أعلى نماذج الولاء والبراء.

٣. وكذلك أم سلمى رضي الله عنها عندما خُيرت بين ولدها وبين الهجرة، وتنازع أهل الولد وتجاوزوه حتى انخلعت ذراع طفلها، وفي النهاية تركته الأم وهاجرت، رغم أن عاطفة الأمومة هي أقوى أنواع العاطفة وأشدّها، وهي أشد الناس محبة لطفلها فلذة كبدها، فكيف تحملت هذا النزاع والجدال حتى انخلع ذراع الصغير، وكيف تحملت أن تتركه وتهاجر،هاجرت خمسمائة كيلو متر دون أن يكون معها (مال_ صُحبة_ أو أي شيء) امرأة وحيدة ضعيفة في صحراء جرداء، تحملت ذلك كله حتى تصل إلى النبي ﷺ، ابتغاء وجه الله، ولتحقيق أمر الله، لأن الأمر بالهجرة كان على الوجوب، ورغم وجود الموانع التي تمنعها من الهجرة، وتُسقط عنها هذا الواجب، إلا أنها لم تلتفت للموانع ولم تأخذ بالرخصة ولكنها أخذت بالعزيمة.

وهنا لفتة مهمة جدًا: فطالبات العلم والمعلمات_إلا من رحم ربي_ نجد لديهم انحطاط في المهمة عجيب!! لا يليق أبدًا بطالبة علم فضلًا عن أن تكون معلمة من الله عليها بمنّةٍ قد لا تراها هي نفسها ولا تستشعرها ولا تعلم قدرها، فكما قلت مرارًا، أن سكان العالم في الكرة الأرضية يبلغ تعدادهم سبعة مليارات وبضعة ملايين، أربع أخماسهم كفار في النار، والخمس الباقي مسلمون_مليار وسبعمائة_ وستون بالمائة منهم على الأقل لا يصلون وأمرهم إلى الله إما إلى جنة، وإما إلى نار، والأربعون بالمائة الباقون، فرق ضالة.

فعند وضع نسبة للفرقة الناجية من بين سكان الأرض لن تكون واحد بالمائة.. وقد يكون واحد في الألف كما أن أصحاب الفرقة الناجية ليسوا جميعًا طلبة علم، كل هذا اصطفاء من الله؛ ولا يرى ولا يدرك هذا إلا من رحم ربي، فاصطفاء بالإسلام، ثم اصطفاء بالصلاة، ثم اصطفاء بكوننا من الفرقة الناجية، ثم اصطفاء بطلب العلم، ثم اصطفاء بكونك معلمة، اصطفاء بعد اصطفاء بعد اصطفاء، أفضل من يظأ الأرض بقدميه_ لو كانوا يعقلون _ فعلماء ومعلمي أهل السنة والجماعة، ليس على الأرض من هو أفضل منهم مطلقًا نسأل الله الإخلاص فهو أمر في غاية الأهمية، ونكون أول من تسعّر بهم النار يوم القيامة_ نسأل الله السلامة_ فإذا من الله على الإنسان، بفضيلة الإخلاص، مع علم رصين، مع اتباع منهج أهل السنة والجماعة، فهو أفضل من على الكرة الأرضية.

معرفة قدر النعمة يؤدي إلى شدة الحرص عليها

فلتذكر كل منّا ذلك، والحفاظ على الشيء يكون بمعرفة قيمته وقدره؛ فإن كانت قيمته ضئيلة كان الاهتمام به قليلًا إن وجد، وكلما غلا الشيء وعلت قيمته وقدره،

كلما زاد الاهتمام به وعَظُم، كمن يملك خاتمًا من حديد فإنه لن يحافظ عليه
وسيبضعه في أي مكان، فإن كان هذا الخاتم من ذهب، حافظ عليه ووضعه في
علبه، فإن كان هذا الخاتم من ألماس كان حفظه له أكبر وعنايته به أعظم ووضعه
في خزانة حديدية، وهكذا كلما غلا الشيء وزادت قيمته، كلما زادت العناية به
ورعايته، فلنعرف قدرنا عند الله، ولنعرف عِظَم المنة التي منّ الله بها علينا، والكرامة
التي أكرمنا الله بها، وحجب عن مليارات الناس ما أنعم علينا به.

**﴿ كيف نرضى لأنفسنا هذا الدنو في المهمة؟! مازلنا منشغلين بأنفسنا وأموالنا
وأفعال العباد معنا؟! ﴾**

فلا يصح أن ننزل أنفسنا هذه المنزلة المتدنية، كل ما يشغلنا الملبس والمسكن
والمأكل، وننسى كيف أن الله اصطفانا من سبعة ونصف مليار شخص.

﴿ فما الذي فعلناه حتى يعطينا الله كل هذا العطاء، ويصطفينا كل هذا الاصطفاء؟! ﴾

﴿ والجواب: أن الله هو الشكور سُبْحَانَ اللَّهِ، ليس لشيء فعلناه، إنما هو محض كرم وفضل

منه سُبْحَانَ اللَّهِ،

كمن قدم كوبًا من الماء لشخص كريم، فأعطاه مقابل هذا الكوب مائة ألف
جنيه، فهذا الكوب من الماء لا يساوي أبدًا هذا الكم الكبير من المال، مهما بلغ مقدار
التعب لإحضار هذا الكوب الصغير من الماء فإنه لا يُقدر أبدًا بكل هذا المال، ولكنه
شخص كريم وله مُلك..

والله المثل الأعلى، فإن أكرمنا بالعطاء الكثير، وتفضل علينا بالمنن العظيمة، وأغدق علينا بلا حساب، فبمحض فضله وكرمه، وليس لثمن قد قدمناه أو لعمل أخلصنا فيه ، فلا نغتر، قال الله تعالى: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } [إبراهيم: ٧]

فيجب أن نشكر نعمة الله، ونحافظ عليها، حتى تزيد، ويعلي الله من شأننا، ونرتقي في مدارج الكمال..

📌 والأهم من ذلك كله: الثبات على المنهج، فهذه نعمة عظيمة قد تسلب وقد سلبت بالفعل من كثير من الناس، فمن كان يريد أن يعلي الله شأنه ويريد الثبات حتى الممات، يجب عليه العمل والعطاء والبذل وعلو المهمة، فليس من السهل الثبات على ما نحن عليه، بل بالعكس الأسهل للإنسان العلو، فالعلو والارتقاء أسهل وأيسر علينا من الثبات، دورة فكتاب فامتحان يعلو ويرتقي في العلم، ولكن الثبات والأصعب ، بأن يظل متمسكاً بمنهجه، ثابتاً عليه حتى يموت ويلقى الله بهذا الحال.

← فالرجاء علو المهمة، حتى يكون لدينا معلمات يُشار إليهم بالبنان، والواجب أن يؤدي هذا العلم إلى العمل وليس مجرد دورة تنتهي وأخرى تبدأ.

📌 الأدلة من السنة على الولاء والبراء 📌

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالَفُوهُمْ» أخرجه البخاري (٣٤٦٢، ٥٨٩٩)، أخرجه مسلم (٢١٠٣).

يقول شيخ الإسلام تعليقاً على هذا الحديث: أنه رتب الحكم على الوصف بحرف

الفاء، فدل هذا على أنه علة له من غير وجه، حيث قال: أن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم، فإنه يقتضي أن علة الأمر بهذه المخالفة لكونهم لا يصبغون، وإن كان علة الأمر بالفعل عدم فعله له، دل على أن قصد المخالفة ثابت بالشرع، فالنبي ﷺ قال: "إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالقوهم"؛ فرتب الحكم على وصف، فالحكم هو المخالفة، والوصف هو تغيير الشيء بالصبغ.



السؤال هنا: هل المقصود من قول النبي ﷺ أن صبغ الشعر يكون مجرد مخالفة لليهود، أم

أنه اعتقاداً؟ النبي ﷺ لم يقصد بصبغ الشعر مجرد المخالفة لهم في الظاهر فيكون شكل

المسلمين مميز عن النصارى واليهود، بل قصد بذلك أن يكون لدينا عقيدة راسخة بعدم جواز التشبه باليهود والنصارى في أي شيء يفعلونه، فلا يجوز التشبه بهم في الظاهر، فالتشبه في الظاهر يورث مناسبة في الباطن تؤدي إلى المحبة، فالمدائمة على التشبه في الظاهر تؤدي إلى المشابهة في الباطن، فكما أخذنا نفس الشكل في الظاهر فإنه سيأخذه في الباطن.

٢- عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفَرُّوا
اللَّحْيَ، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ " وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ: «إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَا
فَضَلَ أَخَذَهُ» أخرجه البخاري (٥٨٩٢) أخرجه مسلم (٢٥٩).

👉 فماذا يفعل المشركين ؟ كانوا يتركون الشارب بشكل ينسدل على الفم نوعاً ما
فيتعلق به بعض الطعام ويكون الشكل مثير للاشمئزاز ، أما بالنسبة للحاهم فلم تكن
كبيرة ، ومن ثم فقد أمر النبي ﷺ بعكس ما يفعل هؤلاء المشركين ، فأمر بحف
الشارب، وحف الشارب يعني تقصيره وتخفيفه وليس إزالته بالكلية، وحلقه تماماً-
فهذا مفهوم خاطئ عند البعض، ومالك كان يؤدب من يحف شاربه فيحلقه بالكلية .
والكثير من الأخوة الآن نجدهم وقد حفوا شاربهم تماماً فأزالوه بالكلية وهذا مخالف
للسنة، فالمقصود بالحف هنا ؛ ليس إزالته، ولكن المقصود تخفيفه، وأما اللحية، فيجب
تركها كما خلقها الله ، دون قص أو تهذيب أو تخفيف، ويختلف كل شخص عن الآخر
في طول لحيته، فلا يجوز للرجل أن يأخذ من لحيته شيئاً، ولا يجوز أن يقبض قبضه
ويأخذ ما بعد هذه القبضة، وأما ما كان ابن عمر رضي الله عنه يفعله من أنه كان
يقبض قبضة، ويقص ما بعد القبضة، فإنما كان ذلك في الإحرام، أما في غير
الإحرام، فليس لدينا دليل من الكتاب أو من السنة أو الإجماع على جواز أخذ شيء من
اللحية مطلقاً، لا تهذيب ولا غير ذلك، ولكن تُترك كما خلقها الله.

👉 أما من يقول أن عدم الأخذ من اللحية مطلقاً يكون فيه تشبهاً بالرهبان
والقساوسة، فهذه شبهة مردودة وحجة داحضة، فعند النظر إليهم نجدهم مطلقين
للشوارب فلا يأخذون منها شيئاً، والمسلمون مخالفون لهم في هذا الأمر، وحتى إن

اشتركنامع اليهود في شئ من شرعهم، وكان موافقاً لما في شرعنا،فليس علينا مخالفتهم فيه.

﴿فمثلاً﴾: في شريعة اليهود عليهم اعتزال النساء في فترة الحيض، وفي شريعة الإسلام يعتزل الرجل امرأته حال حيضها، فهل على المسلمين أن يُجامعوا نساءهم حال حيضهن مخالفةً لليهود والنصارى؟! بالطبع لا

فقد تكون هناك أشياء في شريعتهم موافقة لما في شريعتنا، لكننا نتحدث عن الأمور الظاهرة، كشيء خاص بهم من أمورهم المميزة لهم، فلا يصح التشبه بهم. فحف الشارب وإعفاء اللحى وصبغ الشعر مسألة عقديّة وليست فقهيّة، فالعلة في الاعتقاد، فالإنسان إذا فعل شيئاً في الظاهر، فحتماً مع الوقت سيؤثر عليه في الباطن.



﴿ما هي علاقة الولاء والبراء بالظاهر؟﴾

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : إن الصراط المستقيم هو أمر باطنه في القلب من اعتقادات وإيرادات وغير ذلك وأمور ظاهرة من أفعال وأحوال ، قد تكون عبادات وقد تكون أيضاً عادات (طعام_لباس_نكاح_مسكن_الاجتماع_الافتراق).

يقول: أن اقتضاء الصراط المستقيم والسير عليه والذي نسأل الله في كل صلاة بل في كل ركعة نتوجه إليه بها أن يهديننا إليه ، حتى يتم تحقيقه فإن له جوانب اعتقادية وله أيضًا جوانب ظاهرية ، فالظاهر يشمل (عبادات (الطاعات) _ومعاملات (أي الأمور العادية الطعام _ اللباس _ النكاح _ الزيارات) وهل يتعلق هذا كله بالصراط المستقيم ؟ نعم، لأن من ضمن الأشياء التي ينبغي أن تُحقق حتى نصل إلى الهدف وهو الصراط المستقيم، الظاهر (طريقة الكلام _ اللباس _ وطريقة التعامل).

مثال لما يحدث اليوم من الاستهانة بالأمور الظاهرة!

الملابس التي ترتديها النساء في الطرق تجعل من ينظر إليهن لا يعرف هل هذه مسلمة أم أنها نصرانية أما ماذا؟ ثم نرى شيء آخر استخدام اللغات الأجنبية في الحديث بدون داعي يستلزم ذلك ، ونرى أيضًا من الأولاد من يسأله والدته هل يصح أن أقرأ القرآن بالانجليزية والسبب أنه لا يُحب العربية ، وهذه مصيبة لأن العربية لغة القرآن لغة أهل الجنة ، كما أن القرآن هو كلام الله تكلم به ، وكفى به شرف أن يتكلم العبد هذه اللغة وأن يُتقنها ، للأسف نجد أن الهوية ضائعة من المسلمين.

👉 الحاصل أن هؤلاء استهانوا بالظاهر فتأثر بذلك الباطن وأكبر دليل على ذلك هو (الجيش أو نظام الجندية في أي مكان) عندما يدخل الشاب هذا المجال ليقوم بواجب الخدمة يبدأ العسكرية بالأتي : (يقوم بحلق شعره بطريقة معينة _ يستيقظ السادسة صباحًا _ يرتدي ملابس الجيش بما فيها هذا الحذاء الغليظ الخاص بالجيش _ يظل منذ السادسة صباحًا يجري في الصحراء).

لماذا يحدث كل هذا؟ لأن الظاهر يؤثر ولا بد على الباطن وبالتالي فإنه عندما يعيش في ظل هذه الظروف القاسية تجعل منه إنسان صلب خشن في الظاهر ثم يؤثر ذلك على الباطن فيشتد عزمه ويقوى قلبه وعندما يرى العدو لا يهابه ولا يتركه في ساحة القتال ويجبن.

← نخلص من ذلك إلى أن أهل الدنيا يعلمون جيداً أن الظاهر يؤثر على الباطن.

٣- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي خِصْفِهِمْ وَلَا نِعَالِهِمْ " .

(ابن حبان) ٢١٨٦ ، (أبي داود) ٦٥٢ ، (الحاكم) ٩٥٦ ، (سنن البيهقي) ٤٠٥٦

ولو نظر شخص لا يعلم شيء عن الدين لقال : لما كل هذا وما هو معنى هذا الكلام؟ وماذا يعني صلوا في النعال أليس هذا عبث؟ النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى ، لا يتكلم الكلمة إلا وهو يعلم أن لها مقصد ومعنى ، وما كان أمره بهذه المخالفات لليهود والنصارى إلا عن علم بأن الظاهر يؤثر على الباطن .

معنى كلام شيخ الإسلام: أننا كي نصل إلى الصراط المستقيم لابد من العمل في الظاهر وفي الباطن ، وقد يُحقق العبد الجانب الخاص بالباطن (صلاة_ صيام_ صدقة) ولكن يأتي الجانب الخاص بالظاهر فيُفسد الباطن مع الوقت، تشبه العبد بهم في الظاهر ثم بعد ذلك ينصب هذا على الباطن فيُفسد على العبد عقيدته.

← انتبهن لجزئية هامة ألا وهي :

أن الإنسان لا يمكنه أن يفعل شيء بدون اعتقاد وخاصةً إذا كان هذا الشيء يحدث بصورة مستمرة (نظام حياة_ ملابس معينة_ أسلوب كلام_ دفاع عن قضية معينة).

٤- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا "

”

مسند أحمد (٦٧٣٣) سنن الترمذي (١٩١٩) [حكم الألباني]: صحيح

✍️ الآن وبعد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي واحتكاك شباب العرب من المسلمين (الجنسين) بالشباب الأوروبي أو الأجنبي عموماً (اليهود_النصارى) بدؤوا يأخذن من أخلاقهم ، هؤلاء يعانون أشد العناء من العقوق ولكن عقوق الأبناء سبقه عقوق من الوالدين للأولاد فعندما يصل الولد إلى الثالثة أو الرابعة عشر يفصل عن الأسرة ويبحث لنفسه عن عمل يعيش منه وبالتالي تتقطع صلوات الأرحام ولا تبقى روابط أسرية ، الأب لا يُربي ، والأم قد تكون مشغولة بعمل أو برجل آخر، فمن أين يأتي البر إذا لم تكن هناك علاقة في الأساس وللأسف نرى أن شباب المسلمين يُقلّدون هذه القصة وذلك الاعتقاد، وأصبح التعامل مع الأب والأم بطريقة تتسم بعدم الأدب وسوء الخلق بل والتعالي عليهم وعدم الاحترام والعقوق على أعلى مستوى وتنزل العقوبات، عندما يحدث العقوق عند الأجانب يكون نتيجة أنهم ينجبون ثم يلقون بأبناءهم في الشارع ، أما شباب المسلمين فلا يحدث لهم ذلك فلماذا تُعق أباك أو أمك ؟ نحن مأمورون بطاعة الوالدين وبرهم في أكثر من موضع في كتاب الله سبحانه وكذا السنة النبوية تأمر بذلك، فعلى أي أساس يتنصل شباب المسلمين من هذه النصوص ويتركون أمر ظاهر واجب في الكتاب الله والسنة ويتشبهون باليهود والنصارى في العقوق ؟ سبق أن قلنا لأن الاحتكاك بهؤلاء والتشبه بهم في الظاهر أدى إلى التأثير على الباطن.

من ضمن صور الولاء والبراء بل هي من أهم الصور
مخالفتهم في الأعياد

لابد أن يُربى الأولاد على مخالفة هؤلاء في أعيادهم، فلا يصح أن نوافقهم في أعيادهم لماذا؟

١- لأن هذه الأعياد ليست من شرعنا، ولم يرد إلينا أن السلف قد احتفلوا بهذه الأعياد.

وبالنظر إلى هذه الأعياد والبحث في مناسباتها (عيد القيامة على سبيل المثال)

هم يحتفلون بالرب الذي دفن نفسه في التراب أي أنه مات ثلاثة أيام ثم قام ليحكم بين الخلق، وهنا نطرح سؤال؟ من الذي كان يُدير الكون في هذه الفترة؟ ومن الذي أمسك السماء أن تقع على الأرض أو أن يختل نظام الكون في هذا الوقت؟ ثم تأتي شجرة عيد الميلاد والتي نجد أن أصحاب المحلات من المسلمين يضعونها وهم لا يدرون ماذا تعني هذه الشجرة ولأي مناسبة تُوضع؟

وعيد الميلاد يعني: ميلاد الرب وهذا هو ميلاد الرب عيسى، ربهم وُلِدَ في هذا اليوم وبالتالي فإنهم يحتفلون بشجرة عيد الميلاد (نسأل الله العفو والعافية من هذا الضلال المبين) والإشكال أن المسلمين لا يعرفون شيء عن أعياد هؤلاء ولذلك نجد أن أصحاب المحلات يبيعون كل ما يخص أعياد هؤلاء في هذه الفترة، وهذا كله حرام وسيُحاسبون بين يدي الله عز وجل على ذلك،

👉 وإذا قيل لهم هل أنتم تحتفلون مع هؤلاء بميلاد الرب في اعتقادهم، أي هل أنتم تُشاركونهم في هذه العقيدة الفاسدة؟ قد يقول شخص أنا لا أعلم.

هل يجوز أن تسير هكذا من غير أن تعلم (بماذا تحتفل، لأي شيء تروج بهذه البضاعة التي تُتاجر بها)!!؟

وعلى جانب آخر، نجد بعض الأهل أيضًا يُصدرون للأطفال الصغيرة فكرة أن هذا الشيء الذي يُطلقون عليه اسم (بابا نويل) هو الذي أتى لكم بهذه الهدايا في هذه المناسبة لينشأ

الطفل وفي قلبه تعلق بهذه العقيدة الفاسدة ، والكثير من الأسر المصرية يفعلون ذلك ولا يجدون أي إشكال في الترويج لهذا!

👉 **شم النسيم** يُعد عيدًا عند أصحاب الشرائع الأخرى وأيضًا يحتفل به المسلمون لماذا؟ وإذا قيل هذا يوم عطلة رسمية وماذا يحدث لو اجتمعت العائلة واعتبرناه مناسبة للصلاة والبر؟ ولماذا يُحدد هذا اليوم بالذات دون غيره من الأيام.

👉 ولو أن المسلمين التزموا بشرع الله ولم يُشاركوا النصارى في أعيادهم ولم يخرجوا إلى الشوارع للاحتفال لكان هذا اليوم بالنسبة لهم كغيره من الأيام بل أسوء لأنهم لن يشعروا بأنه عيد، للأسف المسلمين هم الذين يُشعرون النصارى بالفرحة في أعيادهم لأنهم يُكثرون سوادهم باحتفالهم معهم بهذه الأعياد وإلا فإنهم من دون المسلمين لن يشعروا بهم أو بأعيادهم أحد في هذا اليوم.

٢- بالكتاب والسنة والاجماع نحن نُهينا عن الاحتفال بأعياد هؤلاء.

👉 **الأدلة من القرآن:**

قال تعالى: { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ } [الفرقان]

قال الضحاك: الزور هو: عيد المشركين.

قال ابن جرير الطبري (إمام المفسرين): فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال: والذين

لا يشهدون شيئًا من الباطل لا شركًا، ولا غناءً، ولا كذبًا ولا غيره، وكل ما لزمه اسم

الزور، لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يخص من ذلك

شيء إلا بحجة يجب التسليم لها ، من خبر أو عقل ، فالزور ينطبق على أعياد المشركين
 الكفر الشر_ الغناء، الله سبحانه وصف عباده المؤمنين في قوله: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
 يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ
 سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥)
 إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا
 (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
 وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا
 مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
 (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا
 مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) } [الفرقان]

كل هذا هو سياق مدح للمؤمنين ومن ضمن هذا المدح أنهم لا يشهدون الزور، فقليل
 يشهدون الزور : أي كل باطل ومنها أعياد المشركين.
 وليس المقصود هو ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر شهادة الزور عند العوام من الذهاب إلى
 المحكمة والشهادة على الآخر بأنه فعل وفعل.
شهادة الزور: تشمل شهادة الباطل بكافة صورته بما في ذلك أعياد المشركين.

نذكر هنا قاعدة أريد أن نتوقف عندها

[الأصل في العبادة التوقف إلى أن يأتي دليل و الأصل في العادة هو الإباحة ما لم يأتي دليل
 بالتحريم].

العادات : تمارس ولا إشكال فيها إلا إذا جاء نص يُحرم هذه العادة، ولكن إذا جاء شخص ليقول : نحن اعتدنا أن نخرج في شم النسيم ونجتمع ونأكل شيء معين فما هو المانع؟
الرد : هذه عادة تُخالف الاعتقاد وبالتالي فقد أصبحت مُحَرمة.

➤ مثال آخر: البنت عندما يأتي إليها خاطب وتتم الخطبة تضع في يدها اليُمْنَى (دبلة) وإذا ما عقدت نقلتها إلى اليد اليسرى وتلك عادة عندنا (المصريين).

الرد : هذه عادة تتعلق بالاعتقاد فلا تجوز، لأنهم في الكنيسة يقوم القسيس بقول (بسم الأب والابن والروح القدس) على الدبلة ثم يضعها في هذا الأصبع وهو يعتقد أن هذا الفعل يجعلهم متحابين طوال العمر!
إذا أتت العادة مخالفة لنص أو كان لها علاقة باعتقاد المشركين فلا يجوز أن نتوافق معهم فيها.

لا بد من الانتباه لهذه القضية لأننا لو نظرنا إلى كل أعياد المشركين لو وجدناها كلها وبلا استثناء متعلقة بالاعتقاد.

قال تعالى: { لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } [المائدة]
قال ابن جرير الطبري يقول :

قال جماهير المفسرين (شريعة ومنهاجًا) أي : السبيل والسنة وهذا قول ابن عباس وغيره.

◀ يقول شيخ الإسلام تعليقاً: كما أن الله تعالى قال : { وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا } [البقرة]

قال : { لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً } الآية.

هـ أوجب ذلك اختصاص كل قوم بوجهتهم وبشريعتهم وذلك أن اللام تُفيد

الاختصاص ، فإذا كان لليهود عيد وللنصارى عيد كانوا مُختصين به فلا نُشاركهم فيه كما لا

نُشاركهم في قبلتهم ولا في شريعتهم وقوله: أوجب لك اختصاص كل قوم أي مجموعة من الناس.

قوله تعالى: **{ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ }** يعني أنه لكل مجموعة من الناس قبلة ، النصراني لهم قبلة واليهود لهم قبلة وكذا المسلم له قبلة، فإذا ما وقف المسلم ليصلي هل هو يُصلي إلى قبلة اليهود أو النصراني أم أنه يُصلي إلى قبلته ؟ بالطبع يُصلي إلى قبلة المسلمين وكذلك اليهودي والنصراني يصلي كل منهما إلى قبلته

استنباط شيخ الإسلام شيء عجيب: كيف له أن يجمع بين قوله تعالى **{ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا }** وقوله سبحانه: **{ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا }**.

فقال : فكما أن لكل ملة قبلة فكذلك نجد أن لكل ملة من الملل لهم شريعة ومنهج فلا يتبع بعضهم بعضًا فيها ، فلا يتبع النصراني شريعة اليهود ولا يحدث العكس أيضًا، وكذلك المسلمين لا يتبعون شريعة أيًا منهما، ولو نظرنا إلى الأعياد هل هي من شرائعهم أم أنها من شرائعنا؟ هي من شرائعهم ولا يجوز أن نشترك معهم في أي شيء يخص شرعهم إلا إذا هناك جزئية يتفق عليها الجميع مثل تحريم شرب الخمر، لكن الأمر الخاص بهم لا يجوز تقليدهم فيه.

نتوقف عند هذا القدر ونكمل في المرة القادمة إن شاء الله.

